

فتزود في بعض الأحيان - بوعى متواضع . ومع أنه بلا خبرة منزلة أو موحى بها ، فإنه يشير علينا بأن نعمل أقصى ما نستطيع ، ويذكرنا بأن كتاباتنا ينبغي أن تقرأ من النقائص بقدر الإمكان (كي يعوضها عن خلوها من الوحي) ، كما أنه - باختصار - يحملنا على إضافة وقت طويل كما أننا ندرك أن القدرة على التمييز النقدي التي تواتينا بصعوبة ، يحظى بها أناس أوفر حظاً منا ، وهم في أقصى ذروة الخلق ، ونحن لانفترض أن مجهوداً نقدياً لم يبذل ، لمجرد أن هناك أعمالاً ألفت دون مجهود نقدي واضح . فنحن لانعرف المجهودات السابقة التي مهدت لهذه الأعمال ، ولا ما يجري طوال الوقت من خطوات نقدية في عقول المنشئين الخالقين .

غير أن هذا التوكيد يرتد إلينا . فإذا كان هناك جانب كبير من الخلق يعد في حقيقته نقلاً ، ألا يكون هناك جانب كبير مما يسمى «بالكتابة النقدية» يعد في حقيقته خلقاً؟ وإذا كان الأمر كذلك ، أليس هناك نقد إبداعي طبقاً للمفهوم العام؟ والإجابة عن هذا - كما تبدو لي - هي : ليس في ذلك تساوي أو تعادل . لقد افترضت - بداهة - أن الخلق ، أي العمل الفني ، لا يستهدف غير ذاته Autotelic ، في حين أن النقد - حسب تعريفه - يتعلق بشيء غير ذاته . ومن ثم لا يستطيع أن تخرج - أو تخلط - الخلق بالنقد ، كما يستطيع أن تخرج النقد بالخلق . إن النشاط النقدي في مجهود الفنان يستوفي أقصى غرضه وأصلقه في نوعية اتحاده وتمازجه مع الخلق .

ولكن ليس هناك كاتب مكثف بذاته اكتفاءً تاماً . وكثير من الكتاب الإبداعيين لا يفرغون كل نشاطهم النقدي في أعمالهم . فبينما يبدو للبعض أنهم في حاجة إلى المحافظة على قدراتهم النقدية في مستواها كي يمارسوها - في شكل متنوع - في العمل الجدير بها ، يبدو للبعض الآخر أنهم في حاجة - بعد إنجاز العمل الفني - إلى الاستمرار في ممارسة النشاط النقدي عن طريق التعليق عليه . ليست هناك قاعدة عامة . وكما يستطيع الناس أن يتعلم بعضهم من بعض ، فإن بعض هذه الكتابات عادت بالنفع على بعض الكتاب الآخرين . في حين عاد بعضها بالنفع على هؤلاء الذين لم يكونوا كتاباً .

وفي وقت ما ، كنت أميل إلى اتخاذ موقف متطرف ، مؤداه أن النقاد الجديرين بالقراءة ، هم وحدهم النقاد الذين يمارسون - بل يمارسون جيداً - الفن الذي يكتبونه . ولكن كان على أن أتوسع في حدود تلك الدائرة كي تتضمن أشياء هامة . ومنذ ذلك الحين ، وأنا أجد في البحث عن قاعدة تشمل كل شيء أو دُضمه ، حتى ولو كانت تشمل أكثر مما أريد . ولقد توصلت إلى أن